

آيات (قصة بني إسرائيل) في سورتى البقرة والأعراف (دراسة دلالية)

عائشة بنت عبد الله السيفية

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً والصلاة والسلام على النبي الأمي ومن سار على هديه إلى يوم
الشفاعة المرتجى، وبعد....

فمن يجعل القرآن محلاً للدراسة يجد أنه يحتاج إلى طول زمن كي يثبت القليل مما كرم الله به كتابه العظيم من حسن بيان
وتعبير، ولن نستطيع - مهما أوغلنا فيه- أن نحيط علماً بإعجازه لكننا نحاول- على استحياء- أن نقف على بعض الجوانب الدلالية
التي تثبت لذي لب أنه لا يزال هناك الكثير لم تصل إليه أيدينا.

بوعيد الكفار ثم أورد عليهم قصة أصل
البشر وأنها بيان مصيرهم في دار
الجزاء، فكان جديراً بعد ذلك خطاب بني
إسرائيل- وهم طائفة من الناس خوطبوا
أولاً- لما عندهم من علم الكتاب الذي
يميزهم عن سائر الناس" ، ونجد كذلك
توافق رأي الشيخ الدكتور علي الصابوني
مع رأي الشيخ أحمد ويضيف إليه أن الله
قد دعا اليهود إلى الإيمان بخاتم الرسل
وتصديقه في ما جاء به من عند الله لأنهم
يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة .

وأما الأمر الثالث فهو ما يذكره
الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي؛ إذ
يقول: " إن قصة سيدنا موسى في البقرة
والأعراف تشتركان في قسم من المواطن
وتختلفان في الكثير. ففي سورة الأعراف
يذكر أموراً لا يذكرها في البقرة كما يذكر
أموراً في البقرة لا يذكرها في الأعراف"
ويرى الدكتور إن سر الاختلاف يتضح
في سياق الآيات في السورتين؛ ففي سورة
البقرة نجد سياق الآيات هو تعداد النعم

عليه نفوسهم الشريفة من خبث وكيد
وتدمير، وليحذرهم المسلمون .
وأما الأمر الثاني فهو التناسب بين
ورود هذه القصة وما ذكر قبلها من آيات،
وفي هذا يقول بعض المفسرين بوجود
تناسب بين قصة بني إسرائيل وما قبلها
من ذكر لقصة آدم عليه السلام ، من
هؤلاء الإمام سيد قطب والإمام ابن عاشور
والشيخ أحمد الخليلي، ويرى الأخير أن
التناسب بين أي القرآن أمر لا ينبغي إنكاره
لأنه مائل جلي لأولي البصائر، وإنما يجب
على من بحث فيه أن يقنع بما انكشف منه
له، وأن يقف عما غمض عليه .

وفي إثبات التناسب بين ذكر قصة
بني إسرائيل وبين ما قبلها يقول الشيخ
أحمد: "...وأظهر الوجه هو أن الله تعالى
دعا الناس أولاً إلى عبادته في قوله: ﴿
يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ وذكرهم
نعمته عليهم ولفت أنظارهم إلى آياته
في خلقهم وخلق ما حولهم، وبين لهم آية
صدق نبيه الذي بعثه إليهم، وقرن التبشير

أولاً: مداخل دلالية لقصة بني إسرائيل:

كثيرة هي المداخل التي يمكن أن نلج
إليها في قصة بني إسرائيل، وإنما لنتمكنا
الحيرة كثيراً في ما يصلح أن نأخذ منها
أو ندع، وما استقرّ علي اختيارنا تحت هذا
العنوان هو أن نقف على أمور ثلاثة فقط
مما ذكره المفسرون حول هذه القصة:
لارتباطها كثيراً بالدراسة الدلالية لقصة
بني إسرائيل في سورة البقرة.

فأما الأمر الأول فيرويه الإمام سيد
قطب، وهو أنّ قصة بني إسرائيل هي أكثر
الفصوص وروداً في القرآن العظيم، وذكر
أن غاية القرآن وعنايته بعرض موافقتها
وعبرتها عناية ظاهرة توحى بحكمة الله
في علاج أمر هذه الأمة المسلمة وتربيتها
وإعدادها للخلافة الكبرى . وقد اعتنت
سورة البقرة بذكر قصة بني إسرائيل إذ
وردت في جزء كامل تقريباً في البقرة وما
لا يقل عن ستين آية؛ وذلك لعناية القرآن
بكشف حقائق اليهود، وإظهار ما انطوت

وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَاُولَئِكَ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمْتَهُمْ لَكِنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَلَمَّا لَهُمْ كُتِبُوا قَرْدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَا مَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُرُورًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ وَلَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْع لَوْهَا فَسَرَّ النَّاطِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تُسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقَتَلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُجِيبِي اللَّهُ الْمُوتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُتَنَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لِمَنْ يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنَ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ

لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلَ فَتُبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْزِي اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذْتُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُنَّ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنُرِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُسَيْدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضَ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِن لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاوُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

التي أنعمها الله على بني إسرائيل، وفي سورة الأعراف نجد سياق الآيات هو تتريع وتأنيب بعدما أنجاهم الله من البحر وأغرق آل فرعون.

ولعلنا نجد في الأمور الثلاثة السالف ذكرها نتائج وانعكاسات لبعض الدلالات التي سنجتهد في الكشف عنها في الصفحات التالية.

ثانياً: الآيات من سورة البقرة

الواردة فيها قصة بني إسرائيل:

يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ ٤٠ ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرِيهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ ٤١ ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٤٢ ﴿وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ٤٣ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٤٤ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٤٥ ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٤٦ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٤٧ ﴿وَاقْوُوا يَوْمَ لَا تُجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٤٨ ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ٤٩ ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ٥٠ ﴿وَإِذْ وَاغْرَقْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ

كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا
أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ
بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلٍ لِلَّذِينَ
يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَتُّنًا قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ
مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَيُؤَلِّهُمُ اللَّهُ مِمَّا
يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا
أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا
فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْبِالِغِ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ
وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا
تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ
دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ
أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ
فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَطَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ
بِالْإِيمَانِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ
تَتَادَوْهُمْ وَهُوَ حَرْمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ
أَفْتُوهُمْ بِنَبَأِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ
العَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ

فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ العَذَابَ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ
وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ
مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَّا لَا تُهَوَّىٰ أَنْفُسُكُمْ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقْنَا كَذَّبْتُمْ وَفَرِقْنَا
تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعْنَهُمُ
اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَمَا
جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ
أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ نَبِيًّا أَنْ
يُنزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ فَبِأَؤُوهَا بَغْضٍ عَلَىٰ بَغْضٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا
وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا
مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ
بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ
ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي
قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ
بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِنْ
كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً
مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّنَا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَتَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمَنْ
الَّذِينَ اشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يَعْمُرُ الْآلِفَ
سَنَةً وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَمُرَّ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ
عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ

اللَّهُ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا تَبَدَّدَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا جَاءَهُمْ
رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ تَبَدَّدَ
فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سَلِيمَانَ
وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا
يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكِ
بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ
حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ وَاتَّقُوا لِمَثُوبَةٍ
مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ مَا
نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّهَا نَاتَ بَخِيرٍ مِنْهَا أَوْ
مِثْلَهَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكٌ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَنْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ
تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ
وَمَنْ يَتَّبِعِدِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ
الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي فِيهِ
عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا
تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾
فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾
وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا أَمَّا
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾
قَالَ فَرَعُونَ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ
أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي
الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾
لَا طُغْيَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مَنْ خِلَافَ
ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا
إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نَنْفَعُ
مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا
مَا جَاءَنَا رَبَّنَا فَفَرِّعْ عَلَيْنَا
صَبْرًا وَتَوْفِقًا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فَرَعُونَ أَتَدْرِي
مُوسَى قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
وَيَذَرَكَ وَالْهَيْكَةَ قَالَ سَنَقْتَلُ
أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ
وَأَنَا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾
قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا
بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ
يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنَ عِبَادِهِ
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا
أُودِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا
وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَى
رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوَتُكُمْ
وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾
وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فَرَعُونَ
بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾
فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ
قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى
وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِمْنَا طَائِرَهُمْ
عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا
مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ
لِتُحْجِرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ
لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَارْسَلْنَا
عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ
وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ
وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا
قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾
وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ
الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَاهَدْتَ
عِنْدَكَ لَنْ نَكْشِفَ
عَنَّا الرِّجْزَ
لَنْؤْمِنَ
لَكَ وَلَنْرْسِلَنَّ
مَعَكَ
بَنِي

بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ
الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي فِيهِ
عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا
تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

ثالثًا، الآيات الواردة في

قصة بني إسرائيل في سورة

الأعراف (الآية ١٠٣-١٧١)

يقول تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَدَمِهِ
مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فَرَعُونَ
وَمَلَأْنَاهُ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَى يَا فَرَعُونَ
إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ
إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَارْسَلْ
مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾
قَالَ إِنْ كُنْتُ جِئْتُ بِآيَةٍ فَاتِ
بِهَا إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾
فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ
ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ
يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ
لِلنَّازِحِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فَرَعُونَ
إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي
الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾
وَجَاءَ السَّحْرَةُ فَرَعُونَ
قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا
إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾
قَالَ نَعَمْ وَأَنْتُمْ لِمَنِ الْمُقْرَبِينَ ﴿١١٤﴾
قَالُوا يَا مُوسَى
إِذَا هِيَ آيَةٌ مِنْ رَبِّكَ
فَمَا تَكُونُ نَحْنُ الْمُفْلِكِينَ ﴿١١٥﴾
قَالَ أَتَقْوُوا فَلَمَّا أَتَقَوْا
سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ
وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا
بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى
أَنْ أَلْقِ

السَّبِيلَ ﴿١٠٨﴾ وَوَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَدَمِ
إِيمَانِكُمْ كِفَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ
أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْمَوْا
وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَاتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا
لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ
تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾
وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ
إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا
أَوْ نَصَارَى تِلْكَ
أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا
بِرَهَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى
مَنْ سَلَّمَ وَجْهَهُ
لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ
عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾
وَقَالَتِ الْيَهُودُ
لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى
شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى
لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ
وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا
اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا
أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ
يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ
لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ
الشَّرْقَ وَالْمَغْرِبَ فَأَيْنَمَا
تَوَلَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ
وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿١١٦﴾
يَبْدِعُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
لَوْلَا يَكَلِّمُنَا اللَّهُ
أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ
عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾
وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ
مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ
هُوَ الْهُدَى وَلَنْ أُتْبِعَ
أَهْوَاءَهُمْ

إِسْرَائِيلَ ﴿١٢٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُودِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٢٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ ﴿١٢٧﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُونُ عَلَى أَسْنَانِهِمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَهْلُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا مَنبَرٌ مِمَّا هُم فِيهِ وَبِاطِلٌ مَّا كَانُوا يَمْعَلُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالَ أَغْبِرَ اللَّهُ أَمِّيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَمْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَيَفْعَلُونَ مِمَّا قَدْ كَانُوا فِيكُمْ يَوْمَ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ نِسَاءَكُمُ فِي ذَلِكُمْ بِلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَا بَعِثَهُنَّ مِيقَاتَ رَبِّي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْفِئْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَّا أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ ثُمَّ تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا فَلَمَّا أفاق قَالَ سُبْحَانَكَ بُنَيْتُ لَكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَهُ بِالْأَذَى بَأْحْسِنَاهَا سَارِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي

الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمُ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لئن لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشْمِتُ بِيَ الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَدَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي سِخِّتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْمَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَاتِي أَهْلَكْتَنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَوَكَّتَبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَيْنَا

إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا بِلِلَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنَ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَفَطَمَنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اصْرَبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْقَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنُرِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَابُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ

- معجزات موسى عليه السلام
 - خطاب موسى مع قومه
 - قصة الطور
 - نكوص بني إسرائيل
 - مؤمنو بني إسرائيل
 - ضلال علماء بني إسرائيل
- بالنظر في تلك الموضوعات الواردة في مساري القصة في السورتين فإننا نخلص إلى وجود تشابه بين بعض هذه الموضوعات واختلاف في بعضها، ومن التشابه (بعثة موسى- معجزات سيدنا موسى- علماء بني إسرائيل) ومن الاختلاف (تعداد النعم- سن التشريعات- خطاب موسى مع قومه- مؤمنو بني إسرائيل)، وقد تميز هذان المساران في سياقات تلك الأحداث - في السورتين- بأساليب لغوية وأخرى بلاغية ودلالية منها:

الأول: أسلوب الخطاب الإلهي

من الله سبحانه وتعالى إلى بني

إسرائيل (سورة البقرة):

- يعبر الله سبحانه وتعالى عن بني إسرائيل باستخدام ضمير المتكلم (الياء) ومثله (نعمتي)، وضمير كاف الخطاب (كم) ومثله (فضلتكم) وضمير مخاطبين (واو الجماعة) الدال على ذاته سبحانه ومثله: (اذكروا- أوفوا) يدخل تحت هذا الأسلوب كثير من الأساليب التي شكلت الأسلوب الخطابي، وقد قلنا في بداية البحث أن سياق الآيات في سورة البقرة هو تعداد للنعم التي أنعمها الله على بني إسرائيل. ومن أساليب الخطاب:
- ١- النداء (يا بني إسرائيل): تكرر أسلوب النداء في الآيات ثلاث مرات (يا بني إسرائيل) في الآيات

يَلْهَثَ أَوْ تَتَرَكَهٗ يَلْهَثُ ذَلِكُمْ مِثْلُ النُّومِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مِثْلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾.

رابعاً: الأساليب التعبيرية

العامة في سورتَي البقرة

والأعراف

يحسن بنا أن نتابع موضوعات السياق القرآني لقصة بني إسرائيل لتعرف مسار أحداثه ومكوناته وهي - كما رأيناها- كالتالي:

أولاً: في سورة البقرة

- بدء بتذكير بنعم الله
- سنّ التشريعات
- تعداد النعم
- بعض مواقف بني إسرائيل مع اليهود
- إنزال التوراة
- معجزتا البقرة والحجر
- علماء اليهود
- سنّ تشريعات
- بعثة موسى
- صفات اليهود
- انحراف عقيدة اليهود وفسادها
- ختم بتذكير بنعم الله

ثانياً: في سورة الأعراف:

- بعثة موسى

تَعْلُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذْرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نَهَاوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَيِّنَ عَلَيْكُمُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعَقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَا هَمَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمَمَا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سِعْفِرٌ لَّنَا وَإِنِ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يَسْكُونُوا بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَّا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ وَإِذِ تَنْقَضَا الْجَبَلُ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذِ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعدِهِمْ أَفْتَهُلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَكُوْشِنَا لِرَفْعَانَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلَهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ إِنِ حَمَلَ عَلَيْهِ

(٤٠،٤٧،١٢٢) وهذا النداء يتمشى حتماً مع سياق الخطاب، وهو متجدد مرة تلو مرة ليلفت عنايتهم إثر كل نداء وليستمعوا إلى ما بعده من تعليمات ربانيّة منصتين.

٢- استخدام أسلوب الأمر والنهي: يدل استخدام فعل الأمر وأسلوب النهي كثيراً في سورة البقرة على خطاب الله لبني إسرائيل في بداية القصة وإلقاء بعض الأوامر والتشريعات الربانية التي تستحق الشكر من لدن بني إسرائيل، ولا عجب فإنها أول أمة تخاطب بكتاب سماوي هو التوراة وما به من التشريعات السماوية، ولننظر إلى الآيات:

يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾٤٠ ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُون﴾٤١ ﴿وَلَا تَلْسَبُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾٤٢ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾٤٣ ﴿اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾٤٤ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾٤٥ ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾٤٦ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾٤٧ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُوْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾٤٨.

نتبين في هذه الآيات أن أسلوب الأمر والنهي قد انتقلا من معنى عام وهو

تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم ومن ثم دعوتهم إلى الإيفاء بالعهد والإيمان بالتوراة لينتقل بعدها مفضلاً القول بعدها في الأمور الفقهية من صلاة وزكاة والأمور العقدية كالبعث ويوم القيامة، وطبيعي أن يكون طلب الإتيان بهذه الأمور على سبيل الإلزام، ومن هنا كان استخدام فعل الأمر أنسب من غيره من الأفعال.

الثاني: الأسلوب السردى

(أسلوب القصص) داخل القصة (في السورتين):

جاء الأسلوب السردى مناسباً لقص قصة بني إسرائيل، ولعلنا ونحن نقرأها أو نستمع إليها ندرك أنها أيضاً متسلسلة زمنياً بأحداثها التاريخية فتخلص من حدث وتدخل في حدث آخر، ولعل في كثرة التعبير بأسلوب الإخبار بالفعل الماضي دليلاً على تحقق الأحداث وتتابعها ومن أمثلة هذا.

١- كثر أسلوب العطف في قصة بني إسرائيل؛ لأن العطف يعطف الأحداث والنعم الواحدة بعد الأخرى مع وجود تسلسل زمني، ومن الأساليب البارزة في العطف:

- استخدام الواو العاطفة تتلوها كلمة (إذ):

يقول الضراء في هذا التركيب: "وأي جواب "إذ" وعلام عطف؟ ومثلها في القرآن كثير بالواو ولا جواب معها ظاهر، والمعنى - والله أعلم- على إضمار "واذكروا إذ أنتم" أو "إذ كنتم" فاجتزئ بقوله: "اذكروا في أول الكلام، ثم جاءت إذ بالواو مردودة على ذلك" ويعرب ابن الأنباري (إذ) على إنها اسم معطوف

على قوله تعالى "نعمتي" وتقديره: اذكروا إذ نجيناكم وكذلك قوله: "واذ فرقنا"، و"واذ واعدنا موسى"، واذ آتينا موسى" ، وجاء في روح المعاني تقدير (اذكروا) "كيلا يلزم الفصل بين المعطوفين بأجنبي وهو (اتقوا)".

- استخدام حري في (الفاء، وثم)؛ قلنا قبل أن العطف من مقتضيات الأسلوب السردى أو الوصفي لأحداث قصة بني إسرائيل، وقد تكرر هذين الحرفين كثيراً في السورة؛ فالأول يفيد الترتيب مع التعقيب ودلالة هذا في السورة هو سرعة الحدث كما في قوله تعالى: (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ).

الثاني: استخدام أسلوب الغائب في حديث السياق القرآني عن بني إسرائيل:

لم يعد للخطاب الإلهي في سورة الأعراف وزنه كما كان في سورة البقرة، فتجد أن الله سبحانه يتحدث عن بني إسرائيل بأسلوب الغائب (ثم بعثنا- قال- فألقى) ، إلا أن أسلوب الالتفات يبرز في السورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾١٤١ ليعطي الاهتمام على ما سبقوله سبحانه بعد انتقاله من أسلوب الغائب إلى أسلوب المخاطب.

خامساً: أساليب دلالية خاصة

في قصة بني إسرائيل (البقرة والأعراف)

(أ) دلالات الألفاظ والتراكيب:

- وردت كلمة (اذكروا) في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي

بعدها: ﴿فَأَتَتْهُنَّ﴾.

يقول الزجاج في هذا الحذف "... حذف الماء؛ وأصله (فارهوني) لأنها فاصلة، ومعنى فاصلة رأس آية ليكون النظم على لفظ متسق، وأرى أن في هذا الحذف دلالة على خفة الخطاب الإلهي ولطفه لبني إسرائيل؛ لأن هذه البداية تمثل دعوتهم إلى الإقرار بإنعامه وتفضيله إياهم على العالمين وهذا بالتالي يفترض أن يجعلهم يقرون حتماً به معبوداً وإلهاً، فتناسب حذف الماء في الفعلين مع لطف البداية وخفتها.

ح) دلالة الأصوات في فواصل الآيات:

جاءت أغلب نهايات الآيات مختومة بمقطع طويل يأتي أو واوي بعده نون أو ميم (ين، ون، يم) تصل مواضع هذه المقاطع إلى حوالي ٢٥٠ موضعاً، وجاء قليل منها مختوماً بمقطع طويل أنفي أيضاً بعده حروف مثل (ظا، دا، ما). نعلم أن صوتي الميم والنون صوتان خيشوميان لهما غنة، ويبدو لي أن عمق هذه المقاطع الصوتية يتناسب وكثرة النعم المسداة إلى بني إسرائيل، ويتناسب وطول الزمن الذي أعطي لهم فرصة ليتوبوا إلى الله ويقرؤا بعبوديته وحده، كما يبدو لي أن صوت النون - كما هو معلوم في العربية - صوت له عمقه ويدل على عمق الأمل والحزن الذي لاقاه موسى عليه السلام في طريق دعوته لقومه، يؤكد هذا كثرة انتشار هذا الحرف في جميع الآيات وليس في فواصلها فقط.

فذلكة القصة والمقصود. وقد جاء بعض التحذير السابق أسلوب النداء بقوله تعالى: "يا بني إسرائيل" الذي يفيد الاختصاص.

٢- تكرار لفظة (الحق) في قوله تعالى: (تلبسوا الحق) وقوله أيضاً: (تكتموا الحق) وفي دلالة هذا التكرار يقول الصابوني: "لزيادة تبيح المنهي عنه إذ في التصريح ما ليس في الضمير من التأكيد ويسمى هذا الإطناب أضعف من سواه".

ث) التقديم والتأخير:

- ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾: (إِيَّايَ) هنا ضمير منصوب متصل، وهو منصوب بفعل مقدر: وتقديره: إياي ارهبوا فارهبون. وقد وجب تقدير فعل آخر لأن (ارهبون) الأخيرة مشغول بالضمير المحذوف وهو الماء، ووجب أن يكون هذا الفعل المقدر بعد (إيائي) لأنه ضمير منفصل. وقد قدّم هنا ضمير النصب الذي يفيد الاختصاص على الفعل وفاعله ومفعوله، "وهو من قولك: زيّد رهبته. وهو أؤكد في الاختصاص من ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾".

- في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ١١٥ تقديم للخبر (لله) على المبتدأ (المشرق)، وهذا يفيد الاختصاص: فالله يختص بالمشرق والمغرب لا غيره.

ج) الحذف:

- حذف ياء المتكلم من الفعلين يقول تعالى: ﴿فَارْهَبُونِ﴾، ويقول في الآية

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْيَ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٤٧، و دلالة الذكر هنا الحذف، وهذا من قبيل المجاز المرسل علاقته السببية؛ فالذكر سبب الحذف أو أداته.

- وردت كلمة (فانفجرت) في سورة البقرة، ووردت كلمة (انبجست) في سورة الأعراف، والانفجار يدل على انبجاس (وهو خروج الماء قليلاً) ثم يحدث الانفجار، وكلمة (انفجرت) على هذا أدق تعبيرياً في سورة البقرة حيث سياق النعم، وكلمة (انبجست) أدق تعبيرياً في سورة الأعراف حيث التائب والتقرير. وما قيل في اللفظتين السابقتين يقال في أمثال هذه الكلمات (يدبحون- يقتلون)، (الفسق - الظلم)، (الدخول-السكون)، (رفعنا- نقتنا).

ب) دلالات الإضافة:

- جاءت إضافة (نعمة إلى ياء المتكلم) في قوله تعالى: ﴿نِعْمَتِي﴾ التي تكررت ثلاث مرات في ثلاث آيات، وهذا إشارة إلى عظم قدرها، وسعة برها وحسن موقعها؛ لأن الإضافة تضيد التشريف كقوله تعالى: (ناقة الله).

ت) التكرار في الألفاظ والأساليب:

١- تكرر تذكير بني إسرائيل وأعيد تحذيرهم بهذا النص نفسه في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْيَ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ مرتين: الأولى في الآية (٤٧) والأخرى في الآية (١٢٢) مبالغة في نصحهم، وإيداناً بأن ذلك

سادساً : مقارنة دلالية بين بعض

الآيات في قصة بني إسرائيل :

١- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ البقرة ٤٨.

٢- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ البقرة ١٢٣.

جاء في روح المعاني : "...وقد تفتن في التعبير فجاءت الشفاعة "أولاً" بلفظ القبول متقدمة على العدل" وهذا ينطبق على الآية (٤٨) ثم جاء "وهنا بلفظ النفع متأخرة عنه" يعود الضمير في عنه على (العدل) وهنا يقصد الآية (١٢٣). ويعمل هذا التقدم والتأخر بقوله: "ولعله - كما قيل- إشارة إلى انتفاء أصل الشيء وانتفاء ما يترتب عليه، وأعطى المقدم وجوداً تقدمه ذكراً والمتأخر وجوداً تأخره ذكراً". يذكر الفراء أنه يجوز ذكر (الصفة) ويعني بالصفة الضمير العائد على (يوماً) وقد لا تذكر كما حدث في هاتين الآيتين وفي الجملة ضمير محذوف (تجزى فيه) يعود على يوم، وتكرار الأسماء للتعميم في الشفيع والمشفوع، وما فيه الشفاعة، وفيه من التحويل والإيدان بانقطاع المطامع ما لا يخفى .

٢- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ البقرة ٤٩.

٣- ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ آل عمران ١٤١

يذكر الدكتور السامرائي " أنه لم يذكر في سورة البقرة شيئاً من حالهم مع فرعون والمجتمع الذي يعيشون فيه سوى هذه الآية...فاستعمل (أنجاهم) لما زاد على ما في البقرة من العذاب...فاقتضى ذلك الإسراع في تجيبتهم "

٢- الحشد الفني بين السورتين : قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ كَلْوىَ مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٥٧ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فكلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجْداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٥٨ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ٥٩ ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلِوىَ وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ٦٠.

وقال الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ١٥٩ ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ اللَّيْلَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ كَلِوىَ مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ١٦٠ ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجْداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٦١ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ رِجْأً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ ١٦٢.

يستخلص الدكتور فاضل السامرائي فروقاً تعبيرية بين السياق الأول في سورة البقرة والسياق الآخر في سورة الأعراف ومن هذه الفروق:

- (وإذ قلنا - وإذ قيل لهم) ، (ادخلوا- اسكنوا)، (فكلوا- وكلوا)، (رغدا، -)
- (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة - وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً)
- (نغفر لكم خطاياكم - نغفر لكم خطيئاتكم)، (وسنزيد - سنزيد)، (الذين ظلموا - عليهم)
- (يفسقون - يظلمون) ، (وإذ استسقى موسى لقومه - إذ استسقاها قومه) ،
- (فقلنا اضرب - وأوحينا إلى موسى.. أن اضرب) ، (فانفجرت - فانفجست) ،
- (كلوا واشربوا من رزق الله ، -)

وقد ذكرت في بداية البحث ما قاله الدكتور السامرائي وهو أن مقام سورة البقرة مقام تعداد النعم؛ فقد أسند الله القول إلى نفسه فهو المنعم هنا، وأن مقام سورة الأعراف مقام تبريع وتأنيب، وأن مقام سورة الأعراف مقام تبريع وتأنيب؛ فقد عبر عن نفسه بالفعل المبني للمجهول. ومعنى هذا أنه في مقام التشريف والتكريم والإنعام والتفضل أسند الفعل إلى الله سبحانه، وفي مقام الشر وإرادة السوء فلا يذكر نفسه تنزيهاً له سبحانه.

خاتمة البحث:

يبقى القول واقفًا - ونحن ننهي-

الآيات؛ إذ أن مجال الدراسة الدلالية لا يزال مفتوحًا لمزيد من الألفاظ والأساليب وخاصة البلاغية منها التي لم يسع المقام كثيرًا للتوغل فيها، والله نسأل أن نكون قد أوغلنا برفق في هذه الدراسة، وعلى الله قصد السبيل.

يكاد لا يصل الباحث إلى خاتمة بحثه حتى يكتشف أنه لم يدرس ما أراده كله، وأن النص القرآني لا يزال يفتق الأذهان إلى دراسة دلالية أخرى أكثر شمولًا - في ظنه- من تلك الدراسة التي قدمها إلا أن القولة هنا تكون للوقت، ولا نظرة عندئذ، ويبقى عزأونا أن هذا قسّمنا في ما نملك من اجتهادنا.

وإجراء بعض المقارنات التعبيرية في بعض

المراجع:

- ١- الألويسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥.
- ٢- ابن الأنباري، عبد الرحمن. التبيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د. جودة مبروك أحمد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
- ٣- الخليلي، أحمد بن حمد. جواهر التفسير، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ١٩٨٨.
- ٤- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. معاني القرآن وإعرابه، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
- ٥- زقوت، لافي محمد محمود. لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل (دراسة أسلوبية دلالية)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠.
- ٦- الزمخشري، أبو القاسم محمود. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠١.
- ٧- د. السامرائي، فاضل صالح. التعبير القرآني، دار عمار، الأردن، الطبعة السادسة، ٢٠٠٩.
- ٨- بلاغة الكلمة، دار عمار، الأردن، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧.
- ٩- الصابوني، محمد علي. صفوة التفاسير، دار الفكر، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- ١٠- الفراء، أبو زكريا يحيى. معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١.
- ١١- قطب، سيد. في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.